كلمة

ما ينظر المؤرخون إلى الأماكن والجمادات باعتبارها مرايا كثيرا للناس وبوتقة الماضى بامتياز. وقد عرفت فى الكاتبة الصحفية المجتهدة، الدكتورة هالة أحمد زكى، شغفها بالتاريخ والثقافة الإسلامية الذى يدفعها إلى سبر أغوار قرون من الزمان، والتحليق فى فضاءات رحبة مضت فى قصص وبطولات وشجن.

وما من شك أن حب د.هالة لتاريخ بلادها، والحكايات الغابرة التى حاكتها الأيام بروية، قد انعكس عبقًا فى كتاباتها، متسلحة بما لها من دراية وثقافة واسعة، ودراسة أكاديمية تصل الماضى بالحاضر، عبر جسر عشقها للتاريخ باطلاع متواصل وعميق على واقع الحال فى أكثر من جغرافيا، وقد استفادت من تجوالها كصحفية نشطة فى بقاع مختلفة من العالم الإسلامى، من عمق تضاريسه إلى تخومه البعيدة.. مثل بشكيرستان فى روسيا، ومدن قد تبدو مجاهل لبعض الصحفيين فى شينجيانج الايغور وقشغر وغيرها.

إن هالة أحمد زكى التى غرفت من كنوز الماضى تعرف أن فى اليوم شمسا، كانت قد أشرقت بالأمس.. وهى من تحمل باقتدار الراية من والدها الصحفى الكبير أحمد زكى عبد الحليم.

فى كتابها، تقدم لجمهور القراء صفحات تختزل أهم وقائع الزمان وأحداثه فى مصر، منذ أن خرجت من رحم الحياة إلى مشارف العصر الحديث.

وتحاول عبر هذا المدى الزمنى الطويل المكتظ بالتفاصيل، أن تسلط فى عجالة، إضاءات كاشفة على أحداث تاريخ يدفع بعضه ليفيض بفسيفساء متراصة من أحداث ومواضيع تحاول نبش وقائع صغيرة أخذت مجراها على أرض مصر، لأناس تركوا بصماتهم على عصرهم ومجتمعهم، فنراها تحتفى بهؤلاء قادة وعلماء أو شعراء من الذين تميزوا، لتدخلهم فى ذاكرة الزمن حتى لا يضيع ما أبدعوه وأنتجوه فى تضاعيف النسيان.

والمتع، أن الكتاب يسرد التاريخ بوقع القصة المحكية، فكأنه حديث لا ينتهى فى مقهى تحلق فيه الرجال منصتين لحواديت الزير سالم وأبو زيد الهلالى، فيذكر قصص أناس وشخوص تقف بين أيدينا حتى اللحظة مثل جبل المقطم، الذى شهد سفحه آلاف الحكايات التى أنبأت عنها روضته التى ضمت قبورا تاريخية لأعلام الصحابة.

ولاشك أن هذه الإضاءات على هؤلاء الرجال والنساء، قد أتحت للقارئ إطلالات خاطفة، ذات نكهات مختلفة، لأناس عرف بعضهم معرفة عابرة، فأتاح له هذا الكتاب وقفة تأمل لهذه الشخصيات الفذة التى أسهمت فى صياغة تاريخ مصر وحياة شعبها، عبر تعاقب

الأزمنـــة، وبذلك أفاد المكتبة العربية بهذا النوع من الكتب التى تخرج عن المألوف، والتى تفتح لنفســـها مجالا فى ميـــدان الفكر والتاريخ إلى شرائح واسعة من القراء.

الاستاذ الدكتور/ أكمل الدين إحسان أوغلو
أمين عام منظمة التعاون الاسلامى